

آفاق المصطلح اللساني بين التوليد و الاقتراض

حليمة بوالريش

جامعة 20 أوت - 1955 سكيكدة

الملخص :

اللغة تنمو و تتطور، و كل يوم تظهر مصطلحات جديدة استجابة للتطورات العلمية و الثورة التكنولوجية و المعلوماتية. و حقل اللسانيات من الحقول التي تشهد باستمرار ظهور نظريات و مفاهيم جديدة، و بالتالي مصطلحات جديدة . و بما أنّ معظم هذه النظريات نظريات غربية وافدة إلى الساحة العربية عن طريق ترجمات فردية يقوم بها باحثون ذوو مشارب فكرية و منطلقات فلسفية مختلفة ، فقد أدى هذا من جهة إلى تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ، و من جهة أخرى إلى اضطرابها و ضبابيتها مما أدى إلى عدم وضوح الرؤية لدى الدارسين والطلبة .

و هذه الورقة البحثية تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية : كيف يمكن استثمار آليات التوليد و الاقتراض لوضع مصطلحات علمية دقيقة تتمتع بالخفة و السلاسة و تراعى فيها أصول العربية في التعبير ، و قواعدها في الصياغة ؟ و ما السبيل إلى استحداث هيئات علمية تسهر على صناعة المصطلح و بالتالي توحيدده في الجامعات الجزائرية في ظل المنهاج الموحد؟

Language grows and develops, and everyday new terms appear and come into use due to the scientific development and technological progress. Linguistics also receives continuously new theories and concepts and thus new terms . Because most of these theories are western ones coming to us through individual translations done and realized by researchers who have different philosophical and intellectual views, this led to the appearance of many

terms to one concept and to ambiguity among teachers and students. And this research paper tries to answer these questions: how can we use language generation and borrowing to create new scientific terms that respect the linguistic rules of Arabic? And how can we unify linguistic terms in the Algerian university?

مفهوم المصطلح:

بداية و قبل التطرق إلى مفهوم المصطلح أقتبس قول صالح اليعبودي الذي يؤكد على أن " الوحدة المصطلحية علامة ذات أبعاد ثلاثة :

- بعد لساني يتناول قيمتها الدلالية و يعالج خصائصها الصورية داخل المنظومات المعجمية و المصطلحية؛ - و بعد اجتماعي يدرس وظائفها في الخطاب، و يحدد درجات مقبوليتها و تداولها بين المستعملين وأهل الاختصاص؛ - و بعد فلسفي منطقي يختص بدراسة المفهوم المجرد الذي تشير إليه، و أنماط العلاقات التي تربط المفهوم بباقي المفاهيم المجاورة له.¹ و هو بهذا ينتقد الكثير من الدراسات المصطلحية العربية التي تنظر إلى المصطلح باعتباره وحدة لغوية دون ربطه بالمفهوم و بأبعاده التداولية و الفلسفية. و قد قدم الباحثون العرب تعاريف شتى للمصطلح منها تعريف علال الغازي: "المصطلح كلمة - مفردة أو مركبة- تدلّ على معان كثيرة متجانسة و متكاملة فيما بينها، إذا أطلقت دلت تلقائياً على مكوناتها المعرفية أو الفنية بحسب حقول العلم والأدب و الفكر التي تنتسب إليها.و من خصائص هذا الإطلاق: الاتفاق بين كل أو (جلّ) المختصين في حقل المصطلح المعني، فالمصطلح ذو طبيعة جماعية، و قد يوضع على يد فرد، ثمّ: إما أن يموت بعد حين، أو يستمر و تتسع دائرته و تضاف إليه مكونات و ضوابط من لدن الباحثين المهتمين به، كما أنه قد يرتبط بعلم خاص أو بمدرسة فلسفية أو علمية أو أدبية أو لغوية.. أو بأحد الفروع التي قد تفرزها هذه اللائحة، شريطة وجود السياق الكلي أو الجزئي الذي يجب أن يحصّن المصطلح".² فقد أشار هذا التعريف إلى طبيعة المصطلح الصرفية و

الدلالية، كما أشار إلى ضرورة الاتفاق عليه من لدن الباحثين . و من التعاريف التي تربط المصطلح بالمفهوم تعريف أحمد شفيق الخطيب : "المصطلح كلمة أو كلمات تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم و الفنون و المباحث".³ وهو عند محمد المدلاوي:

"لفظ يوضع للدلالة على مفهوم من المفاهيم التي أنتجها علم من العلوم".⁴ و في الدراسات الغربية المصطلح "كلمة أو مجموع كلمات تدلّ على المفهوم"⁵. أو "وحدة معجمية تقوم بوظيفة تسمية المفهوم"⁶. أو هو "الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد"⁷. فقد اتفقت هذه التعاريف الغربية على علاقة المصطلح بالمفهوم . و المفهوم أسبق وجودا من المصطلح الذي يدلّ عليه. و يحدد المفهوم على أنه "بناء ذهني يصنف الموضوعات الشخصية للعالمين الخارجي و المكتسب عن طريق تجريد اعتباطي". (وثيقة الإيزو 704 ISO) و "المفاهيم بناءات ذهنية و تجريدات تستعمل لتصنيف الموضوعات الشخصية بالنسبة للعالمين المكتسب و الخارجي". (توصيات المعيار الإنجليزي B3663/1963).⁸ و لهذا فالمصطلحات هي نتيجة خلق و إبداع واع ، وهي تمثيل لغوي للمفاهيم. و "تسمية المفاهيم في لغات الاختصاص تتوق إلى الشفافية و الاتساق. و هناك دائما محاولات لجعل التسميات تعكس، في بنيتها الكبرى، سمات مفهومية، أو خصائص المفاهيم التي تمثلها".⁹ من هذه التعاريف نستنتج بأن المصطلح يعبر عن مفهوم، و المفهوم عبارة عن بنية ذهنية مجردة.

ضوابط بناء المصطلح:

علم المصطلح الحديث يسعى إلى تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد. و تقع المسؤولية على الهيئات العلمية و المجامع اللغوية و جمهور الباحثين لإيجاد مصطلحات تواكب المفاهيم الجديدة. و وضع المصطلح سواء كان علميا أم لسانيا يتطلب من الواضع الإحاطة بالمفاهيم في بيئاتها المعرفية و التفقه في اللغتين المصدر و الهدف، و ضبط الحقل الدلالي الذي

يستعمل فيه المصطلح، و كذا الإمام بضوابط بناء هذا المصطلح حتى لا تعم
الفوضى و تسود الارتجالية و تطغى النزعات الفردية و التعصب للرأي. و من أهم
هذه الضوابط :

- مراعاة أصول العربية في التعبير و قواعدها في الصياغة.
- أن يقوم من الناحية الدلالية بتسمية المفهوم وأن يتسم بالدقة و الوضوح و الشفافية .
- أن تكون هناك مناسبة بينه وبين مدلوله اللغوي فلا تصل حد المماثلة و لا تبلغ درجة التضاد. و في هذا الشأن يقول عمار ساسي: "إذا ما تمّ نقل المصطلح من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي فإن ذلك لا يعني فقدان دلالته على المعنى الأصلي، بل يصبح اللفظ ذا دلالتين الأولى أصلية لغوية و الثانية فرعية اصطلاحية".¹⁰
- أن يتسم بالخفة و السلاسة و أن لا تكون حروفه متنافرة و مستهجنة في مخارجها الصوتية.
- يستحسن أن يكون لفظاً مفرداً حتى يتسنى حفظه و فهمه وتخزينه في الذاكرة و يدخل هذا في باب الاقتصاد اللغوي و تيسير الاتصال.
- يستحسن أن لا يكون من المترادف و المشترك اللفظي لأن الترادف و الاشتراك في المصطلح العلمي يكرس الازدواجية الدلالية و يوقع في الالتباس؛ و هذا الأمر صعب تحقيقه لأن الكثير من المصطلحات تتجاذبها عدة حقول معرفية، و يبقى السياق هو الحكم و الفيصل في ربط المصطلح بالمفهوم المراد.
- أن لا يكون المصطلح الجديد بديلاً عن مصطلح آخر شاع استعماله في الأوساط اللغوية حتى لا ينتج عنه ازدواجية مصطلحية. فكما يقول علي القاسمي: "و لا نغالي إذا قلنا إن مبدأ الاستعمال و الشيوع هو من أهم المبادئ المصطلحية إن لم يكن أهمها، لأن الغاية من استعمال المصطلحات هي تحقيق التواصل و تيسيره و عدم تعرض الرسالة إلى أي تشويش أو ضوضاء".¹¹ و هذا ما لم يتم تحقيقه بعد.

آليات توليد المصطلح:

التوليد نشاط لإبداع التسميات المستحدثة عند ظهور مفاهيم جديدة يعرفه عبد الصبور شاهين بأنه: "عملية استخراج اللفظ الجديد، أو عملية استعمال اللفظ القديم في المعنى الجديد، سواء أكان اللفظ عربي الأصل، أم كان معربا. و على ذلك يمكن اعتبار التوليد بمثابة الإبداع الذي ينشئ تأليفا في اللفظ أو في المعنى".^{1 2} و باختصار فالتوليد "عملية استحداث الكلمات و التعبيرات على اختلافها"^{1 3}. و يطلق مصطلح المؤلد على كل لفظ جديد طارئ على اللغة، و قد وضعت ضوابط لكي يسمى مصطلح ما بالمؤلد و من هذه الضوابط أن يظهر في حقبة جديدة، وأن لا تتضمنه المعاجم، وأن يتسم بعدم الاستقرار الشكلي أو الدلالي، و أن يتقبله المستعملون كوحدة جديدة^{1 4}. فالتوليد إذا يعالج الظواهر اللغوية التي تظهر في فترات محددة من تطور اللغات الطبيعية. و من الآليات المستعملة لتوليد المصطلحات في اللغة العربية: الاشتقاق، و النحت، و التركيب، و المجاز، و الاقتراض.

الاشتقاق :

الاشتقاق من آليات التوليد المعجمي. و هو "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية، و هيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة".^{1 5} فالتعريف يركز على اتفاق المشتق و المشتق منه في المادة الأصلية و المعنى في إطار رد الفرع إلى الأصل، فالأصل يُشتق منه و يُفتقر إليه. و اللغة العربية تتميز صرفيا و اشتقاقيا بالتوفر على جذر(أصل) فعلي و اسمي مستقل عن الحركات (المصوتات). يقول كارل بروكلمان: "إن الأصل هو أبرز ميزة بالنسق الصرفي لفصيلة اللغات السامية، إذ يرتبط المعنى الرئيسي للفظ في هذه المجموعة اللغوية بالأصوات الصامتة، في حين توظف المصوتات بقصد تحويل هذا المعنى و تعديله".^{1 6} و يميز خالد اليعبودي بين نوعين من الاشتقاق في الدراسات العربية قائلًا: "يتبين من تعريفات الأقدمين تحديد الاشتقاق" من حيث "العلم" و المقصود منه "معرفة انتساب الألفاظ بعضها إلى بعض"، و من حيث العمل أي

"كيفية توليد المفردات"، و الاعتناء بإبراز الشق الأول منه على حساب الثاني. و بالانتقال إلى الدراسات الاشتقاقية العربية الحديثة نعاين اعتناء أكثر بالجانب الثاني، و هو الجانب العملي ، لتصبح وظيفة الاشتقاق حديثاً: الاهتمام بإثراء اللغة و تنمية مفرداتها، و يعتبر التحول الوظيفي نتيجة حتمية لمتطلبات العصر.¹⁷ و يذهب إلى أنّ الاشتقاق عند القدماء يقابل المصطلحين الغربيين "

ethymology" و "derivation" لأن الأول يختص بميدان العلم فقط أي برد الأصل إلى الفرع و بيان السابق عن اللاحق ؛ أما الأخير فيختص بميدان العمل أي بتوليد الألفاظ و إثراء اللغة بمفردات جديدة. و أطلق على الأول الاشتقاق التاريخي و على الأخير الاشتقاق القياسي.¹⁸ و بما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، فالاشتقاق يعدّ الوسيلة الأنجع لبناء المصطلحات. و "هو أقدم طرائق إنماء المعجم و أهمها و أكثرها توليدية، و يعدّ عملية قياسية يتم بموجبها توليد لفظ من آخر، أو من مجموعة صوامت تمثل الأصل مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية و هيئة تركيب، فيدلّ المشتق على معنى المشتق منه بزيادة سمات دلالية محددة، أو نقصانها لأجلها اختلفا في عدد الصوامت أو في البنية"¹⁹. و العربية تمتلك الأوزان و الجذور الصامتية التي تسهل عملية بناء مصطلحات جديدة.

النحت :

النحت مثل الاشتقاق يعتمد النسق الصريفي في بناء الكلمات ويشكل إحدى وسائل التنمية اللغوية و المصطلحية. يقول ابن فارس: "اعلم أن للرباعي و الخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق. و ذلك أكثر ما تراه منه منحوت. و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ".²⁰ و بعبارة أخرى . "النحت في العربية هو تكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر، أو حتى من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها".²¹ فقد أضاف هذا التعريف الحديث قيماً دلالية جديداً إلى حد المفهوم فجعلوه مصوغاً من جملة أو من كلمتين أو أكثر. و من

هذه الألفاظ : بسمل من "بسم الله الرحمن الرحيم" و حوقل من "لا حول و لا قوة إلا بالله". و لا يوجد اتفاق بين الباحثين العرب بشأن الأخذ بهذه الوسيلة أم لا " فقد اعتبر الكثير من اللغويين النحت حدثا عارضا في العربية، و نشازا عن طبيعة اللغة العربية و خصوصيتها، و خروجا عن قواعدها لثقله في النطق العربي، بينما تذهب طائفة أخرى من العلماء إلى القول بضرورة اعتماد هذه الوسيلة من وسائل إنماء اللغات لإرضاء حاجات العربية، [...]، و أن اعتماده في التوليد المصطلحي أنجع من وضع عدة ألفاظ مقابلة للمصطلح الواحد.^{2 2} و تجدر الإشارة هنا أن الكثير من المصطلحات الأجنبية الوافدة مصطلحات منحوتة على اعتبار أن اللغات الهند - أوروبية تعتمد النحت بالدرجة الأولى لتوليد المصطلحات. و هناك من الباحثين من حاول التقييد لهذه الظاهرة. غير أن الملاحظ في الساحة العربية عدم فعالية النحت في صياغة المصطلحات للمفاهيم المستحدثة ؛ رغم أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على نحت الكلمات عند الضرورة.^{2 3} و ما صيغ منها بشكل فردي غالبا ما تنفر منه الأذن و تستثقله. لهذا قال الشهابي من مجمع دمشق: "نحن في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية، و لكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح و أدل من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق و يستغلق فيها المعنى."^{2 4} و عليه يستحسن تجنب ما أمكن النحت لأن اللغة العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى و لها من الصيغ ما يمكنها من توليد المصطلحات.

التركيب:

من آليات توليد المصطلح التوليد المرتكز على التركيب . و التركيب هو وضع كلمة مع أخرى حتى تصيران كالكلمة الواحدة فينتج ما يسمى بمصطلح "المركب" و هو ما يقابل مصطلح "البسيط" الذي يتكون من كلمة مفردة تدلّ على معنى مفرد. و المصطلح المركب عادة ما يضم كلمتين و قد يضم أكثر من

كلمتين. و في اصطلاح النحاة قد يكون المركب مركبا إسناديا أو إضافيا أو مزجيا أو عطفيا أو بيانيا. و في الدراسات الغربية يعرف المركب المصطلحي بكونه "مجموعة من الكلمات المنعزلة ببياضات ترتبط تركيبا فيما بينها، و تحدد مفهوما واحدا في مجال معين من مجالات المعرفة".²⁵ فالمصطلح المركب إذا يركز على إلصاق كلمتين دون التفريط في أي عنصر من عناصر الكلمتين؛ و هو بهذا يختلف عن النحت. و ميزته أنه يدلّ على مدلول واحد أو مفهوم واحد، و دلالاته لا تستخلص من دلالات أجزائه بل هي دلالة موحدة. و يستحسن أن يتركب من كلمتين لأنه يزداد تعقيدا في حالة تعدد أجزائه المكونة له. و يرد على هيئات عدة. فقد يكون مركبا اسميا إضافيا أو إسناديا، و قد يكون مركبا وصفيا أو عطفيا. و يبدو جليا من وجود المصطلحات المركبة أن مقولة المفردة الواحدة للمفهوم الواحد صعب تحقيقها على أرض الواقع نظرا للكم الهائل من المفاهيم الجديدة التي تظهر باستمرار.

التوليد الدلالي:

يعرّف محمد غاليم التوليد الدلالي بأنه: "إبداع لدلالات معجمية و تراكييب دلالية جديدة، أي أنه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلا في معجم اللغة فيسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق من قبل".²⁶ و هذا الظهور للدلالات الجديدة يتحقق عن طريق الاستعارة، و الكناية، و المجاز. فالتوليد الدلالي، إذا، يعتمد "على روابط و علاقات مجازية بين الدلالة الأولية أو الأصلية الحقيقية أو المعجمية من ناحية و بين الدلالات المولدة أو المنتجة من ناحية أخرى داخل السياقات اللغوية من أمثلة هذه العلاقات علاقات المشابهة كما في الاستعارة و علاقات غير المشابهة كما في الكناية و المجاز المرسل، مثل المجاورة الجزئية و السببية و الآلية و غيرها".²⁷ و المجاز هو أن "ينتقل بلفظ ما من دلالاته الأصلية التي وضعت له في أصل اللغة إلى دلالة جديدة تكون بينها و بين الدلالة الأولى - الحقيقية - علاقة. وهو من أهم مظاهر تطور اللغة".²⁸ فالمجاز، إذا، آلية تساهم في التوليد الدلالي المصطلحي

و إنماء اللغة لأنه "يسمح للدال بالانتقال من حقل معرّف إلى آخر، و يشهد اللفظ بفضل المجاز تغيرات دلالية متباينة تحوله عن مدلوله الأصلي ليلبس حلة دلالية مستحدثة، و يقوم بدور محوري في تكوين الأنساق الصورية و في تطوير الثقافات و التجارب الإنسانية عامة".²⁹ فالمجاز هو المعبر الذي تسلكه الألفاظ للانتقال من المعاني التي وضعت لها في الاصطلاح إلى معان جديدة لوجود القرائن الدالة عليها، و يقال بأن اللغة عبارة عن قاموس من المجازات التي فقدت مجازيتها بالتداول و شيوع الاستعمال. كما أن الاستعارة أداة معرفية تمكن من الانتقال من اللغة العامة نحو الخطاب المختص أو العكس؛ و من ذلك استعارة المصطلحات النباتية لتسمية المفاهيم اللسانية: كجذر و ساق. فالمجاز و الاستعارة إذا من أهم الوسائل لإثراء اللغة و ترميمها.

الاقتراض:

الاقتراض هو إدخال ألفاظ أو عبارات من لغة إلى أخرى. و ظاهرة اقتراض اللغات بعضها من بعض ظاهرة إنسانية نتيجة الاحتكاك. فاللغة تؤثر و تتأثر، و تتغير باستمرار. و يعدّ الاقتراض من طرائق نمو اللغة و تطورها. و يلجأ إليها المتكلم حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظية للغة، فيعتمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلا من بدل الجهد و توليدها. أو ربما لتوخي الدقة العلمية و بخاصة عند نقل العلوم. ولهذا ميّز بين نوعين من الاقتراض: الاقتراض العفوي و يلجأ إليه أبناء اللغة عفويا حين يجدون أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم؛ و الاقتراض المبرمج و هو الذي يقوم به جماعة من اللسانيين أو هيئات علمية. و أطلق القدماء على الألفاظ المقترضة لفظ المعرب و "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".³⁰ فالمعرب هو لفظ أعجمي وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع. و غالبا ما تخضع هذه الألفاظ للتعريب و هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية. و "التعريب من باب التفعيل، و من معانيه التكلف، لأن العرب تكلفوا إدخال اللفظ العجمي في لغتهم، و تصرفوا فيه بالتغيير عن

منهاجه، و التغيير فيه أكثر من عدمه، و أجروه على وجه الإعراب و تفوهوا به على منهجهم.³¹ و مفهوم التعريب ينطوي على انصهار اللفظ الأجنبي في اللغة العربية صوتا وبنية و تركيبا. لهذا هناك من فرق بين مصطلحي المعرب و الدخيل بالنظر إلى بنية اللفظ الأعجمي المقترض. فالمعرب هو ما خضع لأوزان العربية و مقاييسها فاندمج فيها، و الدخيل هو ما استعصى على المقاييس و الأوزان العربية و بقي محافظا على بعض مظاهر عجمته أو معظمها. أما من حيث المعنى فإن "الألفاظ المعربة تنقل ومعها معانيها ساعة نقلها، ومن النادر أن يحدث تغيير في معاني الألفاظ المقترضة".³² و لم يجد القدماء حرجا في دخول هذه الألفاظ المقترضة إلى العربية. و "لقد عرف العصر الحديث في خضم التطورات العلمية و التكنولوجية إقبال العرب على المعرب و الدخيل، و تم تدوينهما في المصنفات العلمية و الأدبية و الفنية العربية، سواء أخذت حلة عربية، أم حافظت على لباسها الأعجمي".³³ و قد أجاز المجمع القاهري اللجوء إلى المعرب و قيد هذا اللجوء بـ "الضرورة" و دعا إلى استعمال الألفاظ الأعجمية "على طريقة العرب في تعريبهم".³⁴ فالافتراض آلية لنمو و تطور اللغة من خارج اللغة بعكس الآليات السابقة التي تنمي اللغة من داخل اللغة.

إذا هذه بعض الآليات المتاحة في اللغة العربية لتوليد مصطلحات جديدة لسد الفراغ الموجود في المنظومة المصطلحية. لكن ما السبيل إلى تفعيلها و تعميمها في الأوساط العلمية اللسانية المتخصصة بالجامعة الجزائرية من أجل اختيار المصطلح الأصح من بين المقابلات الموجودة للمفهوم الواحد للقضاء على فوضى المصطلح و توليد مصطلحات جديدة لسد العجز المسجل إزاء المفاهيم الجديدة الوافدة تباعا في ظل غياب الجهود العربية الموحدة و الموحدة في الآن نفسه ؟

المقترحات:

من وجهة نظري هناك حلول على المستوى الفردي أي على مستوى الأساتذة و هناك حلول على مستوى الهيئات الجامعية و العلمية.

- من واجب الأستاذ/ الباحث التعريف بالمصطلحات التي يستخدمها في المادة المدرسة و الإشارة إلى أصحابها و مصادرها إن أمكن ليقف الطالب على دلالتها بيسر و يُوفر الجهد و الوقت . و إعطاء كل المصطلحات المقابلة للمفهوم الواحد.

- ضرورة إعطاء المصطلحات باللغات الأجنبية، و في حالة عدم ضبط المصطلح العربي المقابل للأجنبي يفضل اللجوء إلى اقتراض المصطلح كما هو لحين وضع مقابل له بالعربية .

- اختيار المصطلح الشائع في الاستعمال حتى لو كان أقل فصاحة من مقابل آخر للمفهوم نفسه لم يشع استعماله. و هذا ما أكدّه عبد العلي الودغيري حين تكلم عن ضرورة الاهتمام بتطور دلالات الألفاظ قائلاً: " على أن يكون المعيار هو كثرة الاستعمال. أما ما لم يشع و لم يكثر استعماله و تداوله فظل أمره مقصوراً على كاتب بعينه أو شاعر بذاته أو متكلم وحيد من متكلمي اللغة، فهو ما ينبغي إهماله و عدم الالتفات إليه." ^{3 5} و الأمر نفسه ذهب إليه مصطفى غلفان في معرض نقده للمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بقوله: "إن المفروض في معجم رسمي أن يدرس كل المصطلحات و أن يختار الشائع منها ليتمّ تعميمها و توحيد اللسانيين العرب حول استعمالها، فهدف كل عمل اصطلاحى هو التوحيد أولاً و الابتكار ثانياً... كنا نريد لهذا المعجم أن يكون أساساً معجماً موحداً، بيد أننا وجدناه يضيف متاعب أخرى للقارئ العربي من خلال اقتراحه مصطلحات لسانية جديدة مكان مصطلحات شاعت عربياً." ^{3 6}

- عدم نقل المصطلح التراثي من منظومته المعرفية لأن نقله "من منظومة مفهومية ذات مرجعية معينة و إطلاقه على مفهوم ينتمي إلى منظومة مفهومية مشابهة تعتمد مرجعية مختلفة قد يؤدي إلى تعقيدات غير متوقعة." ^{3 7} و في هذا الشأن يقول فريد الأنصاري: "إن التجديد المصطلحي و أعمال مصطلحات التراث، لن يتمّ أبداً بتجاوز مرجعياتها، بل ذلك ما يؤدي إلى موتها و هلاكها،

لأن مرجعية المصطلح هي قلبه النابض الذي به يعيش، و إنما التجديد و الأعمال
رهين مواصلة البحث العلمي الجادّ الذي يضيف إلى التراث و لا ينقصه." 38

- إنشاء فرق بحث داخل المؤسسات الجامعية تعنى بالترجمة و توحيد المصطلح
اللساني في ظل البرنامج الموحد؛ لأن وضع المصطلحات و تصنيف المعاجم اللسانية
من لدن الأفراد تكريس للفوضى المصطلحية. لهذا وجب توحيد جهود واضعي
هذه المعاجم لنقد و تقييم ما هو موجود، و اختيار المصطلح الأصح و الأنسب
لصياغة معجم يُتخذ كدليل للأساتذة و الطلبة في الجامعات لجزائرية. كما
يجب على واضعي هذا المعجم الدليل إتقان مبادئ المصطلحية (توليد المصطلح) و
المصطلحاتية (وضع المعجم) و التفقه في المفاهيم اللسانية في بيئاتها المعرفية، و
هذا يتطلب التفقه في اللغات الأجنبية بالإضافة إلى اللغة العربية.

و ختاماً أقول ما قال علي القاسمي : " ليس هناك من سبب يدعونا إلى القلق
على مصير المصطلحات في اللغة العربية، فالزمن و الاستعمال كفيلا بالإبقاء
على المصطلح الأصح، و اللغة العربية قادرة على استيعاب المفاهيم الجديدة و
تمثلها." 39 و لن نقلق لأن هذه اللغة تمتلك وسائل بقائها في ذاتها، بالإضافة إلى
غيره أبنائها عليها.

الهوامش:

¹ - خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة

اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2006، ص 5.

² - المرجع نفسه، ص 10 - 11.

³ - المرجع نفسه، ص 11.

⁴ - المرجع نفسه، ص 11.

⁵ - المرجع نفسه، ص 14.

⁶ - المرجع نفسه، ص 14.

- 7- المرجع نفسه، ص 14.
- 8- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية و التمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ - 2011م، ص 68.
- 9- المرجع نفسه، ص 88.
- 10- عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الجديد، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 142هـ - 2009م، ص 97.
- 11- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 15.
- 12- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية و التمثيل، ص 95.
- 13- عائشة بنت عبد الله بن مبارك السيفية، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس- دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ - 2011م، ص 13.
- 14- المرجع نفسه، ص 97.
- 15- السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص 346.
- 16- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977، ص 14- 15.
- 17- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح...، ص 70.
- 18- المرجع نفسه، ص 71.
- 19- المرجع نفسه.
- 20- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، ط3، 1981، ج1، 328.
- 21- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح...، ص 61.
- 22- المرجع نفسه، ص 95.
- 23- خالد الأشهب، المصطلح العربي...، ص 108.
- 24- المرجع نفسه، 109.
- 25- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح...، ص 123.
- 26- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم، دار توبقال، تونس، 1987، ص 5.

-
- 27- عائشة بنت عبد الله بن مبارك، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس...، ص 16-17.
- 28- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 93.
- 29- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح، ص 107.
- 30- السيوطي، المزهري، ج1، ص 268.
- 31- سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ - 2012م، ص 44.
- 32- المرجع نفسه، ص 47.
- 33- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح...، ص 161.
- 34- المرجع نفسه، ص 161.
- 35- عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص 223-224.
- 36- علي القاسمي، المعجمية العربية...، ص 15.
- 37- المرجع نفسه، ص 16.
- 38- المرجع نفسه، ص 16.
- 39- المرجع نفسه، ص 21.